إبعاد همام سعيد وأبو فارس نجح بالتزكية.. الذنيبات يواجه صعوبات وأبو بكر يشترط تولي الأمانة العامة:

إنتخابات الأخوان المسلمين.. اتجاهات جديدة.. إنحياز لرموز «الحالة الثالثة» ورباعي الصقور يخسر.. نساء أكثر في مجالس الشورى.. ورغبة بتصعيد الشباب

عمان - «القدس العربي» - من بسام بدارين:

دخلت الحركة الاسلامية الاردنية في منطقة الخيار الثالث ما بين الحمائم والصقور وهي تتعامل مع استحقاقات اول انتخابات داخلية تجري لفرز الأطر القيادية في مؤسساتها الممثلة بحزب جبهة العمل الاسلامي وجماعة الاخوان المسلمين.

وقد شهدت هذه الانتخابات التي تكشف نتائجها بالعادة عن انحيازات القواعد وحركة مراكز القوى والثقل عن بعض المفاجآت غير السارة لكل من جناح الحمائم الذي يمثل المعتدلين وجناح الصقور الذي يمثل المتشددين، فقد ظهر بان القواعد والكوادر تميل لمنطقة الخيار الثالث وتبحث فعلا عن وجوه جديدة في القيادة تقدم برنامجا وسطيا يخلو من تطرف الصقور المبالغ به ومن النعومة الزائدة لجناح الحمائم المعتدل.

ومن هنا اعلت هذه الانتخابات التي يتكتم الحزب والجماعة على نتائجها من شأن بعض قيادات الصف الثاني الوسطية التي ضجرت من معادلة الزحام الدائم بين طرفي النقيض في مستوى الاعتدال وفي مستوى التشدد ونتج عن ذلك تصعيد وجوه جديدة اقل تطرفا واكثر اتزانا في الاعتدال وقادرة على فكرة التحاور مع السلطة ومؤمنة بمنهجية عقد الصفقات المعلنة والسرية.

وبنفس الوقت ترافقت النتائج الاولية لهذه الانتخابات مع فشل واضح في الوصول الى مواقع القيادة من قبل رموز مهمة في التيار الاسلامي فيما حظي الجناحان المعتدل والصقوري بخسائر فادحة في بعض المواقع لصالح نمط جديد من القادة والنخب مع ان بعض الرموز ايضا بقيت في مواقعها ودخلت الحركة بالتالي في حالة بوصلة تائهة لا يمكن حسم حجم الاستقطاب فيها الا بعد الاعلان النهائي عن النتائج الرسمية.

والاعلام بطبيعة الحال مؤجل فمؤسسة الاخوان المسلمين التي تتحكم عمليا بمؤسسة حزب الجبهة بطيئة بالعادة في فرز اصوات القواعد والفروع والشعب وحتى تصبح النتائج رسمية لا بد من اعتمادها من قبل المكاتب التنفيذية العليا للحزب وللجماعة.

وتشير التسريبات التي وصلت لـ«القدس العربي» حتى الان الى ان واحدة من اهم مفاجآت الانتخابات الداخلية لمجلس شورى الجماعة تتمثل في خسارة الوجه الابرز في تيار الصقور الدكتور همام سعيد للانتخابات وبشكل يشير الى ان قواعد الاخوان لم تصوت لواحد من اهم زعمائها الذين يتبنون خطابا متشددا في كل الاتجاهات.

ويقول المطلعون ان همام سعيد بعد ان خرج من المعادلة عبر الصناديق يحاول مع محسوبين عليه العودة عبر النافذة لمجلس شورى الاخوان فالنظام الداخلي يسمح لمكتب الارشاد المركزي يتعيين خمسة شخصيات اخوانية بعد انتخاب اعضاء الشورى البالغ عددهم 45 عضوا.

وفيما يعتقد بعض الاخوان ان انقاذ ثوابت الجماعة وثوابت العلاقة مع حركة حماس يتطلب وجود الدكتور همام سعيد في مجلس الشوري وفي المكتب التنفيذي واذا ما نجح انصار الرجل في ادخاله مجددا لمعادلة نخبة القيادة فالمرحلة التالية ستكون ترشيحه لمنصب المراقب العام لجماعة الاخوان المسلمين بدلا من الشيخ عبد المجيد ذنيبات احد ابرز زعماء الجناح المعتدل.

والذنيبات الذي تفضل السلطة بطبيعة الحال وجوده وتجديد ولايته زعيما للاخوان يواجه صعوبات داخلية تنظيمية في تأييده. فكوادر الاخوان ليسوا مجمعين على نمطه في الاعتدال والمهادنة والمنحازون منهم للخيار الثالث يريدون رؤية وجه جديد في موقع المراقب العام خلفا للذنيبات على ان لا يكون هذا الوجه هو وجه الدكتور همام سعيد، فالموضة السائدة وسط الاسلاميين الان هي السعي لتحطيم معادلة الحمائم والصقور عبر تسليم مكاتب القيادة وهيئاتها لرموز التيار الوسطي المعتدل بحساب والذي يتشدد بحساب.

ومن هنا حصريا تتشكل فرصة الاخواني العريق والمخضرم سالم الفلاحات كمرشح ثالث لقيادة مكتب المراقب العام، فالاخير حافظ على مسافة دوما بين المعتدلين والمتشددين ولم يكن متحالفا دائما وبالمطلق مع اي منهما وفرصته قائمة وقوية اذا ما نجحت سياسات اقصاء الدكتور همام سعيد وتجنب التجديد للشيخ الذنيبات.

وفي الموقع الاساسي الاول في حزب الجبهة يبرز اشكال مماثل تقريبا، فالامين العام حمزة منصور لا يستطيع ترشيح نفسه مجددا للموقع الذي احتله لدورتين لكنه وبحكم موقعه سيبقى عضوا في مجلس الشورى اما منافسه الذي اعتمده قبلا مجلس شورى الاخوان بموجب تصويت داخلي حصل الشهر الماضي وهو الشيخ زكي سعد فقد تغيرت معادلته تماما، فالرجل حليف قوي لحركة حماس ومؤمن بوجود علاقة تشابكية معها وتسليمه الامانة العام للحزب يبعث برسالة غير ودية ابدا تجاه الحكومة خصوصا وان رئيس الوزراء معروف البخيت طلب من قيادة الاخوان تثبيت الفصل التام بينهم وبين حركة حماس.

والشيخ سعد كان قد هزم الشيخ عبد اللطيف عربيات في انتخابات داخلية نظمها قادة الاخوان بقصد ترشيح امين عام لحزب الجبهة وآنذاك حصل الشيخ سعد على 24 صوتا وعربيات على 20 صوتا وفي الاطار التقليدي اصبح الشيخ سعد هو الاقرب لموقع الامانة العامة والمنسب به من قبل شورى الاخوان وفقا للتقارير.

لكن اصوات الصف الثاني والثالث في القيادة يعتبرون الان بان اكمال مسيرة ترشيح الشيخ سعد لقيادة الحزب ستعني استفزاز السلطة في الاردن وتحديها خصوصا وان الرجل لا يخفي شغفه لحركة حماس وبهذه الحالة لا بد من اللجوء لحل ثالث، ومن هنا ولدت فرصة القيادي البارز والهادىء في الجبهة جميل ابو بكر الذي يحتفظ ايضا كالفلاحات بمسافة متساوية ما بين الصقور والحمائم.

وعليه فقد كان نجاح الشيخ ابو بكر في الانتخابات الداخلية لمجلس شورى الجبهة قبل ثلاثة ايام مقدمة لاعتماده في موقع الامانة العامة لكن ابو بكر نفسه يرفض ترشيح نفسه لهذا الموقع الا في حالة واحدة فقط وهي اعتماده رسميا من قبل مجلس شوري الاخوان الذي يسيطر في الواقع على الجماعة وعلى الجبهة.

وابو بكر ممثل كبير لقرار مرجعيات الاخوان ويقول بانه لا يستطيع تجاوز قرار المرجعية المسبق باعتماد الشيخ زكي سعد وحتى يقبل الموقع الجديد لا بد من العودة لاعتماده له اخوانيا ومرد اصراره هذا هو سعيه لتجنب اي صدام مستقبلا مع شورى جماعته التي يعتبر من اهم قادتها بصفته منفتحا تجاه فكرة الصفقات السياسية.

واوراق الانتخابات الداخلية المختلطة تقول بان خسارة الصقور لزعيمهم الشيخ همام سعيد قابلها في الواقع خسارة لم تكن متوقعة للشيخ يحيى شقرة امين سر جماعة الاخوان واللاعب الخفي في الكواليس والحليف الاقدم للشيخ ذنيبات واحد رموز تيار الحمائم.

لكن بالمقابل لم يخضع الشيخ الدكتور محمد ابو فارس لما خضع له شريكه في قيادة الصقور همام سعيد فأبو فارس نجح في المرور عبر الانتخابات لكن بالتزكية فيما نجح بالصناديق الصقر الثالث الدكتور على العتوم كما فشل في الصناديق الصقر الرابع الدكتور احمد الكوفحي.

ومقابل هذه الاعتبارات الانتخابية ذات الدلالات المتعاكسة مر من الانتخابات رموز وسطية جديدة كانت تنتقد دوما وجود صراع تحت عنوان الحمائم والصقور، فقد مر موسى هنطش الاسلامي المعتدل كما مر ايوب خميس وسالم الفلاحات ونائل زيدان المصالحة حسب النتائج غير الرسمية حتى الان ومر كذلك عبد اللطيف عربيات وفي طريقه للمرور عن شعبة الزرقاء الشيخ علي ابو السكر وجميع هؤلاء في الواقع متمرسون في العمل العام ومرنون ومستعدون لدفع تكلفة الحوار والتلاقي السياسي والصفقات مع السلطة ممثلة بأي حكومة.

ويبدو ان الاتجاهات الانتخابية الجديدة والاصلاحية في خارطة الحركة الاسلامية شملت ايضا حصة اكبر للنساء في مواقع القيادة ومجالس الشورى وهو ما يحصل لاول مرة فقد كان الوجود النسائي يقتصر على امرأة واحدة فقط في شورى الحزب بين اكثر من 40 رجلا لكن البوصلة تشير الى ان عضو البرلمان حياة المسيمي ضمنت على الارجح مقعدها في مجلس الشورى وان اروى الكيلاني تتجه بنفس الاتجاه اضافة الى مرشحة ثالثة مؤهلة للنجاح في الانتخابات.

وما يمكن قوله في الاستخلاص النهائي ان كل هذه المؤشرات المستجدة تعني بان حراكا جديدا في قواعد اهم تيار حزبي وشعبي في الاردن يفرض نفسه بعد فوز حماس بالاغلبية في فلسطين وهو حراك يتعامل رموزه بانفتاح مع فكرة التحاور السياسي وتشير استحقاقاته لضجر من الوجوه القديمة.

الاردن: اضطرابات وأزمة وخسائر هائلة واحتجاجات بسبب انفلونزا الطيور

عمان - «القدس العربي»:

هدد مربو الدواجن الاردنيون بالقاء منتجاتهم من الدجاج اللاحم وبيض المائدة امام وزارة الزراعة الاردنية ضمن اجراءات تصعيدية لوقف الدمار الذي لحق بالقطاع بعد احجام المواطنين الاردنيين عن استهلاكها خشية من وباء انفلونزا الطيور، وفقا لمسؤول ملف الانتاج الحيواني في نقابة المهندسين الزراعيين المهندس عبد الشكور جمجوم.

وشددت الحكومة الاردنية اجراءاتها «الاحترازية على المعابر الحدودية المشتركة مع العراق ومصر امس الاول خصوصا البواخر القادمة من ميناء نويبع الى العقبة بعد ان اعلنت منظمة الصحة العالمية عن ظهور اصابات انفلونزا طيور في هاتين الدولتين وفقا للناطق الاعلامي للجنة الوطنية الاردنية لمواجهة الوباء الدكتور خالد ابو رمان. و صرح جمجوم ان المربين يفكرون بالاعتصام امام وزارة الزراعة الاردنية احتجاجا على صمتها حيال خسائر القطاع ومطالبتها التدخل لوقف «الدمار» الناتج عن الاشاعات حيال الوباء الذي اكد خلو المملكة منه.

واوضح ان سعر كيلو الدجاج وصل امس الاول في الاردن الى ادنى مستوى له اذ بلغ 52 قرشا من المزرعة جراء نشر بعض الصحف صورا لدجاج نافق وصلها المرض. وشدد ابو رمان على ان الحكومة الاردنية مستمرة في تنفيذ قرارها القاضي بحظر استيراد الدواجن من المناطق الموبوءة ومنع الصيد البري.

وبين ان ظهور الفيروس القاتل في مصر يتطلب الحذر الشديد من جهة وتشديد الرقابة على المعابر من جهة اخرى.

واعتبر ابو رمان وصول وباء انفلونزا الطيور الى مصر بمثابة انذار واضح على سرعة انتشار المرض واكد الطلب من وزارة الداخلية الاردنية - الجمارك الاردنية مصادرة اي دواجن حية او طيور زينة مع القادمين من مصر.

وفي غضون ذلك نشرت نقابة أطباء البيطرة الأردنية امس في جميع الصحف المحلية إعلانا كبيرا تطلب فيه من الناس عدم الهلع مستعرضة بعض الحقائق العلمية «الأمريكية» تحديدا حول المرض. وتضمن تقرير النقابة شهادة الدكتور غاري بتشر عالم الفيروسات الامريكي الخبير الأبرز في الانفلونزا في جامعة فلوريدا والتي يقول فيها ان الرعب من انفلونزا الطيور هو منجم مال للباحثين عن الثراء وهذا الرعب المثار لجني المال اكثر من الخطر على الصحة العامة.

وادرج البروفيسور الحقائق والوقائع التالية: ان فيروس H5 N1 خطير على الدواجن ولكن ليس له هذا الخطر على البشر وربما درجة خطورته على البشر قريبة من الصفر.

ان الانفلونزا تتسبب بعدوى 30 % من البط البري الامريكي عندما تهاجر من كندا بسبب البرد وهذا يحدث سنويا ولكن نادرا جدا ما انتشرت العدوى الى الدواجن التجارية ان هذا الفيروس لا يستطيع التكاثر بسرعة كافية للانتشار من الانسان الاول الذي اخذ العدوى الى انسان اخر. وقال ان ابقاء المشكلة في دائرة الضوء جعل الناس يستعدون لها وحرك الحكومات للتحضير لها وتحسين ادائها في الاستعداد الى اي جائحة وهذه ميزة ايجابية ولكن ليس من الحكمة رد الفعل الرهيب واللامعقول.

واكد انه لم يحصل هذا الاهتمام الاعلامي فمثلا نحن نقاتل فيروس H5N2 في المكسيك منذ العام 1993 انه مستوطن ولم ينتشر خارج الحدود هناك ولم يصب اي بشر على الاطلاق.

هلع وطوارئ وخسائر فادحة نتيجة أنفلونزا الطيور.. وتحذيرات لتجار اللحوم من استغلال الأزمة.. وكشف أسرار خطيرة حول ملكية «عبارة الموت»

معركة شرسة بين نادي القضاة والحكومة.. هجمات ضد مثالب مبارك واخرى تدافع عن حسناته.. ودعوات لحوار بين اوروبا والعرب

القاهرة - «القدس العربي»
- من حسنين كروم:

ماذا أقول؟ لا فائدة من القول. من كارثة العبارة السلام 98 وغرق أكثر من ألف مصري مسكين ومحاولات خبيثة لحماية المسؤولين الحقيقيين إلى كارثة اقتصادية مفاجئة تتمثل في وصول وباء أنفلونزا الطيور إلينا وهو الموضوع الرئيسي الذي استولى على اهتمامات الصحف الصادرة يومي السبت والأحد في صور شتى، بيانات حكومية وتحقيقات وصور عن الطيور النافقة وأماكنها وتحذيرات من وزارة الصحة تطالب الأهالي الذين يقومون بتربية الطيور في منازلهم بسرعة ذبحها وإلا فإنها ستفرض غرامات مالية ثقيلة عليهم لتجنيب انتشار المرض بينهم وأوامر بإزالة أبراج الحمام وعشش الحمام الزاجل المنتشرة وإجراء تحاليل طبية على العاملين في مزارع الدواجن ووقف التعامل في بورصة الدواجن، وتوقف حركة الشراء من المحلات ونصائح لمعرفة أعراض المرض واستمرار البحث عن الصندوق الأسود للسفينة الغارقة السلام 98 وحضور الرئيس مبارك والسيدة حرمه جنازة فكري مكرم عبيد في مقر الكاتدرائية القبطية ومنحة من الاتحاد الأوروبي قدرها 80 مليون يورو وتصرف على أربع سنوات لتمويل عدد من مشروعات الإسكان والري وتصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس التي تصل إلى مصر يوم الأربعاء - بعد غد - وحملت تهديدات مبطنة للنظام المصري وإحالة ثلاثة من كبار المستشارين للاستماع لأقوالهم واعلان اندية القضاة في المحافظات أنها ستنظم وقفات احتجاج كتلك التي نظمها نادي قضاة الإسكندرية يوم الجمعة الماضي وإلى التقرير.

معركة القضاة

ونبدأ بمعركة القضاة مع النظام والتي اشتعلت مرة أخرى بدعوة نادي قضاة الاسكندرية أعضاءه لوقفة احتجاج يوم الجمعة الماضي في فناء النادي وهم يرتدون أوسمة القضاء احتجاجا على عدم صدور قانون تعديل السلطة القضائية الذي أعده نادي القضاة ومحاولات الحكومة من وراء ظهر النادي تقديم قانون آخر لمجلس الشعب أعده المجلس الأعلى للقضاء ورفضه القضاة في جمعيتهم العمومية الماضية واحتجاجا كذلك على استدعاء ثلاثة من كبار المستشارين أمام نيابة أمن الدولة للتحقيق معهم في واقعتي القائمة السوداء للقضاة المزورين والتلاعب في نتائج دائرة بندر دمنهور ونشرت «المصري اليوم» يوم السبت تحقيقا من الإسكندرية أرسل به زميلانا طارق أمين ونبيل أبو شال جاء فيه «وألقى المستشار حسام الغرياني نائب رئيس محكمة النقض كلمة قال فيها إن قضاء مصر يتعرض لمحنة تتجاوز مذبحة القضاة وإن لم يقف قضاة مصر صفا واحدا وراء ناديهم فلن يكون لمصر قضاء مستقل.. وناشد المستشار الغرياني المحتجين أن يبلغوا زملاءهم بأهمية الوقوف وراء ناديهم للمطالبة بتقديم مشروع السلطة القضائية كما قدمه النادي ورفض أي مشروع سري يعبث باستقلال القضاء. إن الغضب لن يفتر إلا بعدما تنجلي الشبهة عن زملائهم الذين اتهموا بالتزوير فإنما أن يكونوا أبرياء مما لصق بهم فترفع رؤوسهم عالية وإما أن يكونوا أخطأوا فلا صلاحية لهم في البقاء بعد ذلك.

وفي البيان الذي أصدره القضاة وألقاه المستشار محمود الخضيري رئيس نادي قضاة الإسكندرية قال: ان القضاة غاضبون مما يحدث في مصر من عدم وجود رغبة حقيقية في الإصلاح والتغيير تنفيذا لوعد أكبر مسؤول في الدولة بحدوث ذلك في القريب العاجل بل أنه يمكن القول بأننا مقدمون على ردة إلى الوراء تعيدنا إلى الخلف خطوات، فإلغاء قانون الطوارئ لابد فيه من نظر القائمين على الإصلاح المزعوم من أن يعاصره صدور قانون جديد لمكافحة الإرهاب نعتقد أنه سيكون أشد قسوة وضراوة من قانون الطوارئ إذا ما تم على نهج تعديل المادة 76 من الدستور وتعديل قانون السلطة القضائية يتم بليل حالك الظلام وتكتم شديد كأنه مؤامرة يراد بها اغتيال إرادة القضاة.

إننا نرى الإصلاح في القضاء على الفساد وفتح الأبواب والنوافذ للهواء النقي وإصلاح الخلل الاقتصادي وإتاحة الفرصة للكفاءات والمواهب الخلاقة التي تبني وتعمر فينتعش الوطن وينصرف الشعب إلى العمل والكد والاجتهاد وتجف منابع الإرهاب. ما أسهل سن القوانين! ولقد جربنا ذلك عشرات السنين فلم نجن غير الفقر والتخلف.

أقول لكم شيوخنا أعضاء مجلس القضاء الأعلى، يا من غرتكم الحياة الدنيا فنسيتم الآخرة وسمحتم لأنفسكم بأن تكونوا أداة في يد السلطة التنفيذية للتنكيل بإخوانكم من أجل عرض زائل.

أقول لكم أننا عندما بدأنا مسيرة المطالبة بإصلاح والتغيير الحقيقي.. كنا نعلم العلم ما يحيط بنا من مخاطر وعلى استعداد لتحملها في سبيل تحقيق حلم الشعب في الإصلاح».

ولماذا الخلاف والشقاق بين نادي القضاة والمجلس الأعلى للقضاء؟ لماذا لا يجتمعان ويبحثان حل الأزمة بينهما كما اقترح عليهما أمس زميلنا وصديقنا مكرم محمد أحمد بقوله في عموده اليومي بـ«الأهرام» - نقطة نور:

«هل أصبح من الصعب بمكان إيجاد تسوية مقبولة للخلاف المحترم بين نادي القضاة ووزارة العدل والمجلس الأعلى للقضاء حول قانون السلطة القضائية رغم اتفاق كل الأطراف على أحقية قضاة مصر في قانون جديد يحقق استقلال السلطة القضائية بما يمكنها من إدارة شؤونها بنفسها، بحيث يصبح لها موازنتها المستقلة، ويقع في دائرة اختصاصها تشكيل لجان التفتيش القضائي وتوحيد كل الهيئات القضائية مع استبعاد كل صور القضاء الاستثنائي؟ فلماذا لا يجلس كل الفرقاء إلى اجتماع مغلق بدلا من هذه المشاحنات العلنية والاعتصامات والوقفات الاحتجاجية التي لا تظهر القضاء المصري في الصورة اللائقة».

ومن «الأهرام» إلى «العربي» و- لا يا شيخ - وهو عنوان زميلتنا منال لاشين التي أحست بحزن وغم وهم لاستدعاء شيوخ القضاة للنيابة للتحقيق معهم بقولها: «لم تخلق نيابات أمن الدولة لتستقيل أو تستجوب شيوخ القضاة وحماة العدالة، ورغم أن أيامنا السوداء كثيرة إلا أنني اعتقد أن يوم وصول القضاة لنيابة أمن الدولة هو الأسود وقد ارتبط ضمير الفقراء والبسطاء المثقفين على حد سواء بالموقف شديد الاحترام بالغ القوة لقضاة مصر في إشرافهم على الاستفتاء على تعديل الدستور ثم الانتخابات الرئاسية ثم الانتخابات البرلمانية. شعرنا جميعا بأننا في ظل حصن مقدس يحمي حقوقنا في المواطنة، يدافع عن حقنا في إبداء رأينا دون ضرب وإهانة أو تزوير. فرغم كل المصاعب والمشاكل والعقبات تحمل القضاة مسؤولية الإشراف على الانتخابات بمنتهى النزاهة والقوة «ولكل قاعدة استثناء».

ولكن هذه الإحالة تفتح جدلا واسعا حول علاقة القضاة بالمجتمع وبوسائل الإعلام، فإذا كان البعض من قضاتنا يرفض توجيه اتهامات لبعض القضاة سواء في الإشراف على الانتخابات أو غيرها من القضايا فإن هذا الفصيل قد ناقض نفسه بالموافقة على هذه الإحالة لأنه أخرج «الخلاف الداخلي» في بيت القضاء ليس إلى العلن ومنشتات الجرائد وشاشات الفضائيات فحسب، وإنما أخرجها إلى النيابات في سابقة لم تحدث من قبل. وقد كنت أفضل أن تتم «إزالة آثار» الانتخابات داخل نادي القضاة بالحوار الهادئ والعتاب الذي يحفظ لجميع الأطراف مكانتها وحقوقها».

الإساءة للرسول

وإلى الإساءة لرسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام حيث واصل الكاتب الساخر والموهوب بلال فضل في مقاله الأسبوعي كل سبت بـ«المصري اليوم» هجومه ضد من يتاجرون بهذه القضية لأسباب متعددة فقال - وما أخبثه من قائل: «لو كان لديك ضمير فإن أول رد فعل لك سيكون أن تعلن اعتذارا صادقا ولكل مواطني الدنمارك ودول أوروبا بل ودول الكرة الأرضية بأننا ظلمناهم عندما طالبناهم باحترام نبي كريم لم نسع يوما ما لأن يعرفوا عنه شيئا، ولم تنفق حكوماتنا التي تهيج مشاعر الجماهير الآن مليما من أجل التعريف برسالته وسماحته وعدله ورحمته، بينما تنفق الملايين على أوبريتات النفاق وحفلات الموالسة على أساس أن العالم محتاج لأن يعرف سير وبطولات حكامنا الذين لم يورثونا إلا الخيبة والفشل، أكثر من سيرة سيد الخلق ورسول الإنسانية. علينا أن نعتذر للدانمركيين أننا يمكن أن نأخذ العاطل بالباطل فنأخذهم جميعا بجريرة بعض منهم.

هل نكون صادقين مع أنفسنا فنوجه هذا الاعتذار لنستحق احترام العالم ونلفت انتباهه بشكل حضاري لديننا ونبينا الكريم، ثم نقف مع أنفسنا وقفة صراحة نخجل فيها من دفاع عن نبي أغلب ما في حياتنا يسير عكس تعاليمه، ونرفض أن يتاجر باسمه فاسد أو ظالم أو موالس أو لص بنوك أو مغتصب سلطة أو شيخ سلطان . هل نفعلها؟!».

ولماذا لا يطور فكرته من الاعتذار لمواطني الدنمارك وكل دول أوروبا، إلى التحاور مثلما اقترحت في «أهرام» أمس زميلتنا أحلام الريدي بقولها: «وإذا كان استمرار المقاطعة سوف يؤثر على العلاقات بين الشعوب بل ويعود بالضرر على كل الأطراف وهو الأمر الذي سيسبب مزيدا من الفرقة بين الثقافات المختلفة، وإذا كنا نرغب في خلق أجواء هادئة تهدف للحوار من أجل التعايش السلمي فإنه يمكن للحكومة الدانمركية عقد مؤتمر في كوبنهاغن العاصمة ودعوة بعض رموز الإعلام والمثقفين وعلماء الدين وسفراء الدول العربية والإسلامية في أقرب وقت ودعوة الرسام ورئيس تحرير الصحيفة والاعتذار عما حدث، والالتزام بضرورة احترام الدين الإسلامي وعدم الإساءة إلى أي من رموزه وكذلك القيام بتبادل الزيارات بين الدول العربية والإسلامية والدول الأوروبية والتي تضم وفودا من الإعلاميين والمثقفين وعلماء الدين وأعضاء المجتمع المدني وذلك للبحث عن أفضل الطرق للتواصل والحوار».

أنفلونزا الطيور

وإلى أبرز التعليقات على أنفلونزا الطيور وأولها ستكون لزميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس إدارة مؤسسة روز اليوسف وقوله أمس - الأحد - في بابه اليومي بجريدة «روز اليوسف»: «فالملاحظ أن البعض كان يتمنى أن تأتي الأنفلونزا مبكرا وأنها تأخرت بعض الوقت، ليس انتقاما من أبناء بلده ولا سمح الله، ولكن لإيجاد الفرصة للهجوم والنقد والبحث عن مقصر أو مهمل تلقى عليه المسؤولية، وبالطبع لا مقصر ولا مهمل.. إلا الحكومة.

الحكومة هذه المرة تحركت بسرعة، ولم يمنعها من ذلك لأن اكتشاف المرض كان يوم الجمعة إجازة «الويك إند» المفضلة لدى رئيس الوزراء والوزراء كما كانوا يوم حادث العبارة، ولكن يوم الأنفلونزا تحرك الجميع واجتمعوا على عجل واتخذوا الإجراءات الواجبة وقطعوا الإجازة، هذا معناه أن الحكومة استفادت من درس العبارة وأصبح لديها قدرة أكبر على التحرك الفعال والسريع، ولم تترك المواطنين في تخبط وحيرة، ولم تترك الشائعات تؤدي مهمتها ولم تترك الصحف والإنترنت يعبثان بخوف الناس وهلعهم من المرض الخطير، الذي لا يعرف أحد من أين يأتي».

طبعا، وهكذا تكون حكومة الشؤم والنحس والبيزنس وإلا فلا، ولهذا كله قال عنها زميلنا محمد الشبة رئيس التحرير التنفيذي لجريدة «نهضة مصر» اليومية المستقلة في بابه اليومي - شوية حرية - أمس: «أنفلونزا الطيور في مصر قضية أمن قومي، ولا يمكن اعتبارها غير ذلك واللعب في هذه القضية بالشائعات أو الاجتهادات العشوائية هو لعب بالنار، وبصراحة البلد «مش ناقصة» وأي إنسان سيضع قدميه في مستنقع النميمة حول هذا الموضوع سيحول كل رواد حكاوي القهاوي في بلدنا إلى ضحايا أما الذين سيدفعون الثمن غالبا فهم عشرات المستثمرين الصغار ومربو الدواجن والمواطنون المستعدون للهلع والجاهزون في أي وقت لتصديق أي شائعة لأنهم - بكل أسف - لم يعتادوا أن تقول لهم الحكومة الحقيقة. والحكومة عليها مسؤولية كبرى هذه الأيام ونجاحها في محاصرة المرض وعدم تحوله إلى وباء مرتبط بالتزامها بأقصى قدر من الشفافية وإتاحة المعلومات السليمة للصحافة والمواطنين. هذا وقت نطالب فيه الجميع بأعلى درجات الإحساس بالمسؤولية في بلد يعتمد على السياحة، ويعتمد فيه الناس على الطيور كغذاء رئيسي، والمصريون الذين يثبتون للعالم أنهم شعب عظيم في الأزمات جديرون بمواجهة أنفلونزا الطيور.. أو أي حيوانات أخرى!».

طبعا.. طبعا.. المصريين أهمه.. حيوية وعزم وهمة.. ها.. لا طيور ولا جيوش هنا.. إنما الخوف كل الخوف من أولئك الأبالسة الذين سيرفعون أسعار اللحوم وينشرون الأكاذيب وحذر منهم زميلنا بـ«الوفد» عبد العزيز النحاس قائلا:

«هذه القضية أراها قضية أمن قومي لا تحتمل المتاجرة الإعلامية من الصحف الصفراء أو الفضائيات والقنوات الخاصة التي تحولت في الفترة الأخيرة للعري والتجارة في الأعراض بهدف تحقيق أكبر قدر من المكاسب على حساب الشعب المصري.. ومكمن الخطورة في امتلاك بعض رجال الأعمال لهذه القنوات واستغلال هذه الكارثة، وتناولها في بعض البرامج أو الحلقات النقاشية بشكل مثير بهدف زيادة أرصدتهم ومساعدة أصدقائهم من أصحاب صفقات اللحوم المستوردة».

و لكن أين هي حكومة الشؤم تلك التي قال عنها أمس كاتبنا الساخر الكبير أحمد رجب في بابه اليومي بـ«الأخبار» - نص كلمة: «يا أهل مصر الكرام. العبارات من أمامكم والدجاج من خلفكم. كتب الله لكم النجاة من العبارات والدجاج والحكومة».

كيف ننجو من هكذا حكومة بينما زميلنا وصديقنا مجدي مهنا يقول في «المصري اليوم» أمس في بابه اليومي - في الممنوع: «يا الله، لم نفق بعد من أزمة العبارة حتى تظهر لنا أزمة جديدة أشد وأفتك، لم يعد هناك منطق لما يجري على أرض مصر، ومن حقي وحقك أن تسأل: هل هناك من يصنع الأزمات أو يفتعلها للتغطية على أشياء أخرى؟ أم أنه الإهمال والتسيب؟ الفساد الذي أصبح بلا ضابط وبلا رابط.. والحبل الذي ترك على الغارب للفاسدين الذين يتسترون وراء فساد أكبر، هو فساد المسؤولين والأجهزة والدولة، الذي تتشكل منه مؤسسة الفساد، أقوى المؤسسات في مصر.

سنقول اليوم ما قاله أسلافنا أيام الحملة الفرنسية عندما ضربتنا بالقنابل والمدافع العملاقة: يا خفي الألطاف.. نجنا مما نخاف. يا رب.. يا كريم.. نجنا.. ارحمنا.. اعتقنا من كل الشرور والأزمات وارحمنا من هذه الحكومة التي لا ترحم.. وأنقذنا من مؤسسة الفساد التي تتحكم فينا».

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا الذي قالت عنه في «أخبار اليوم» يوم السبت زميلتنا إيمان أنور - حزب وطني:

«انشغلت هذه الأيام بالتفكير في حجم العبء والمسؤولية التي يتحملها رئيس الدولة، مصير شعب وتاريخ أمة ومستقبل وطني عظيم. كل منا يحمل همومه، والرئيس مبارك يحمل هموم الجميع . هذا ما جسدته الاجتماعات الوزارية المكثفة التي يعقدها الرئيس والتي تؤكد حرصه الشديد على عدم التراخي في مواجهة مشاكل المواطنين وتنفيذ برنامجه الانتخابي بحذافيره. وفي توقيتاته المحددة والذي يعد انطلاقة حضارية بمصر إلى مرحلة النهوض الاقتصادي والإصلاح السياسي والدولة الحديثة. الفكر الجديد لم يعهد أداء للحزب الوطني فقط بل أصبح منهاجا حقيقيا في أداء الدولة. لم تعد القضية أفكارا نظرية حماسية أو مجرد توجيهات وقرارات بصرف النظر عن مدى التنفيذ وارتباطه بالواقع الحقيقي لجميع فئات الشعب وتأثيرها على حياته. شهدت الأيام الماضية زيارات ميدانية واجتماعات متتالية عقدها الرئيس مبارك مع الوزراء والمسؤولين تناولت السياسات الاقتصادية.. الإسكان والمرافق.. الخدمات الصحية. التعليم.. رفع أجور العاملين بالدولة وعلى أجندة الرئيس اجتماعات أخرى متتالية.. أولها بعد غد لمناقشة معدلات الإنتاج والعمل في قطاع الطاقة والبترول.. ناهيك عن الاجتماعات الطارئة التي تفرض نفسها.. مثلما حدث من متابعة دقيقة من الرئيس في مأساة العبارة ولا ننسى هنا مسؤولياته كرئيس دولة كبرى، ولقاءاته الثنائية لكبار زوار مصر الذي يقدمون طلبات للمشورة والاستفادة من حكمة وحنكة مبارك ورؤيته الثاقبة بالقضايا في المنطقة والعالم. وإذا سردت انشغالات الرئيس وهمومه فإن صفحات الجريدة لن تكفي.. أعانك الله يا ريس على همومك».

آمين يا رب العالمين هكذا رئيسنا دائما، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، ولهذا قال زميلها بـ«الأخبار» شريف رياض في اليوم التالي - الأحد - عن رئيسنا «ما معنى ان يتم الاتصال بالرئيس مبارك الساعة الثالثة صباحا لإبلاغه أن هناك 7 حالات لطيور نفقت ثبتت إصابتها بأنفلونزا الطيور؟ وما معنى أن تصدر رئاسة الجمهورية بيانا بعدها بساعات يشرح تفاصيل هذه الواقعة ويؤكد أن تعليمات الرئيس مبارك هي الحرص على الشفافية وإعلان الحقائق أولا بأول؟ وما معنى أن يشير هذا البيان إلى خطة وضعتها الحكومة لمواجهة هذا المرض منذ أكتوبر الماضي؟».

وهل هذه أسئلة؟ طبعا الاهتمام بالشعب ومصالحه وأوضاعه والعمل الدؤوب لحل مشاكله ولهذا ما أن وقعت عيناي على باب - يوميات مواطن مفروس - الذي يكتبه في «صوت الأمة» زميلنا محمد الرفاعي حتى أصبت بصدمة فلم أصدق قوله، وبئس ما قال وما سيقول: «يبدو أننا نعيش أزهى عصور المسخرة والوكسة.. والوطن الميكروباص .. ويبدو أننا نعيش أزهى عصور السلب والنهب والمماليك البحرية والبرية، وخوازيق الأتراك، بعد أن قامت حكومة نشنت يا فالح، بتحويل الوطن المنهوب المحروق، إلى الوطن المسطول، فإذا دخلت بلدا الحرامية فيه أكثر من المخبرين، والمخبرون أكثر من الناس، والناس أرخص من الحمير.. يبقى أنت أكيد في مصر. إذا دخلت بلدا يأكل حكامه لحم الوطن حيا وميتا، وهم يغنون.. يا مال الوطن والله يا مالي.. طال المطال يا حلوة تعالي، بينما الناس المختومة على قفاها تهتف.. أعطني حريتي أطلق يدي.. اصلي نازل المحطة الجاية.. يبقى أنت أكيد المصري..

وعندما يصبح الانتصار في مباراة لكرة القدم بفضل وتوجيهات وبركة السيد الرئيس، والسيد جمال والسيد علاء، يعني لو كانوا شدوا حيلهم شوية وشجعوا ركاب العبارة ماكانتش اتنيلت غرقت بينما تصبح الكوارث والبلاوي بفضل الشعب الضلالي اللي ماعندوش ضمير، يبقى هي دي مصر يا عبلة!! مصر المحمية بالحرامية!! والتي صارت مجرد سجن حربي كبير!! لقد هان الوطن.. وهانت الناس.. والتي لم تعد تملك غير النكت لمواجهة هذا النظام، والذي لم يعد يحس أو يشعر، لأنه يتعامل بمنطق التناحة.. ودع الشعب ينبح. وقافلة الحرامية والتوريث تسير!! وهو ما تؤكده ببلاغة تلك النكتة العبقرية، التي تناقلها الناس على الموبايلات بسرعة مذهلة، حيث يعتذر عبد الحليم علي للرئيس أنه ضيع ضربة الجزاء فيقول الرئيس بسرعة وإيه يعني ما أنا ضيعت مصر وماحدش اتكلم.

لقد خرج علينا السيد الرئيس بتصريح يدعو إلى الدهشة، وركوب أي عبارة من عبارات السلام، المجاورين للراحة الأبدية، أو تسليم أنفسنا لحبيب العادلي قائمقام وزارة الحرب على الأهالي، يتصرف فينا بمعرفته، فقد قال سيادته بعد الاجتماع بالمجموعة الاقتصادية اللي خربتها وقعدت على تلها، أن محدودي الدخل - إلهي ربنا يحرقهم بجاز - في قلب اهتماماته، وأن سيادته هايطفحهم ويسكنهم حتى لو في مقابر جماعية، وكمان هايجيبلهم عقد عمل في العراق!! وهي نفس التصريحات التي يرددها من أربع وعشرين سنة لحد ما بقي محدودي الدخل معدودي الدخل.. أو محروقي الدخل.. والدخل الدخل يا يمة.. ومع ذلك.. فالمشكلة أو النكتة ليست في تلك التصريحات التي أصبحت أشهر من المعلقات السبع، وأجدع من الأناشيد بتاعة طابور الصباح.. بلادي بلادي.. قتلتي ولادي، لكن المشكلة أو النكتة.. أنه في نفس للحظة التي نشرت فيها الجرائد هذه التصريحات، نشرت أيضا خبر ارتفاع أسعار السكر والزيت.. والصابون السائل والمنظفات، زي ما تكون يا أخي تصريحات الرئيس بتيجي، معانا بالعكس».

لا..لا.. هذا كثير جدا ولا تحتمله أعصابي، وسأؤجل الباقي إلى غد حتى أهدأ، وإلا فلن يرى الباقي النور في التقرير.

السلام 98

أخيرا إلى كارثة أو فضيحة غرق العبارة السلام 98 ومعها أكثر من ألف مواطن مصري غلبان وهي العملية التي اعتبرها الدكتور طارق عباس في مقال له بـ«المصري اليوم» يوم السبت ترتقي للعمل الإرهابي الذي لا يختلف عما يقوم به أبو مصعب الزرقاوي وكان عنوانه - إرهاب تحت الحراسة - قال فيه: «والإرهاب لغويا، كلمة مشتقة من الفعل «أرهب» أي خوف، المصدر إرهاب «تخويف».

وباستقراء معظم هذه التعريفات، نجدها مجمعة على أن الإرهاب «مجموعة من المصالح غير المشروعة يروج لها عمدا، عن طريق أشخاص أو جماعات أو دول، تعمل عبر خلايا منفصلة متباعدة في إطار من التنظيم السري الصارم، للوصول إلى الحد الأقصى للاستفادة من هذه المصالح مهما كان الثمن، الذي غالبا ما يكون العنف، وإراقة الدماء، وترهيب الناس وتعريض حياتهم للخطر».

وتتسم الجماعات التي تقوم بمثل هذه العمليات الإرهابية، بكونها جماعات مدربة على توظيف القوانين في خدمة مصالحها، تحت رعاية وحماية مجموعة من كبار المسؤولين، لضمان فاعلية هذا التوظيف، وللأسف الشديد، تعتبر هذه العمليات أكثر خطورة على حياتنا، من تلك العمليات التي تنسب إلى الزرقاوي والخضراوي والحمراوي، وكل ألوان الطيف، لأنها تنمو وتزدهر تحت سمعنا وبصرنا في إطار من الشرعية، لكنها تفاجئنا بطعنات غير متوقعة، تخلف وراءها قتلى وجرحى، دون حساب أو عقاب من أحد.. تماما مثلما حدث في غرق العبارة «السلام 98» واستنادا إلى التعريف الذي أوردته في مقدمة هذه الحادثة المفجعة عملا إرهابيا منظما، فالعمد في الفعل واضح وفاضح.

فالعبارة قديمة، تجاوزت عمرها الافتراضي بأكثر من عشر سنوات، وممنوعة من الملاحة في المياه الإقليمية للدول التي تحترم حقوق الإنسان في الحياة، ولا تخضع للرقابة القانونية من الجهات المسؤولة عن الأمن البحري، «وما خفي كان أعظم» وترتب على ذلك كله، ترويع الآمنين وإزهاق أرواحهم والقضاء على حياة أسرهم وتشريد أبنائهم، الأمر الذي لم يشغل بال المسؤول عن العبارة «صديق الأعيان وصاحب السلطان»، بقدر انشغاله بمعرفة الإجراءات الشكلية واستصدار التصريحات والأوراق اللازمة لإبحار عبارته، مهما كانت خردة».

ومن «المصري اليوم» لـ«الأحرار» ومدير تحريرها زميلنا وصديقنا عصام كامل الذي قال ساخرا يوم السبت في إحدى فقرات بابه اليومي - فيتو: «ارتفعت حصيلة التبرعات للمنتخب المصري مع تجاهل ضحايا العبارة، وذلك تحت شعار، التبرع للأغنياء فقط».

طبعا، وقد وافقه على ذلك زميله رسام الكاريكاتير محمد حسن الذي كان رسمه عن مسؤول يخطب بحماس قائلا:

«وبمجرد غرق العبارة، تم صرف التعويضات فورا للاعبي الكرة».

ومن الهزل إلى الجد مرة أخرى، وزميلنا وصديقنا بـ«الأهرام» أسامة غيث وهو من كبار محرريه وكتابه الاقتصاديين وقوله يوم السبت في بابه الأسبوعي - الأسبوع الاقتصادي: «ومؤدى ذلك أن القاتل الرئيسي وشركاءه في المسؤولية يجب أن يكون محلهم المختار هو السجن العمومي انتظارا للمحاكمة عن جريمة القتل مع سبق الإصرار والترصد وأن يلازمهم في محبسهم الشركاء في الفساد والإهمال الجسيم العمد من كبار القيادات في ميناء سفاجا وغيره من الجهات التي يفترض فيها المسؤولية عن تنظيم هذه الأعمال والرقابة عليها ومتابعتها بدقة وأمانة حتى يدرك الكافة والقاصي والداني أن «نوبة صحيان» قد أطلقت على الأقل للتخفيف من الشعور العارم بالغضب والاستياء والثورة.

ويرتبط بكارثية الجريمة المروعة بصورة مباشرة ما يثار حول النفوذ الأخطبوطي للاحتكارات التي تشكلت في جميع القطاعات الاقتصادية وما تملكه من نفوذ وسلطان لتجاهل القوانين والوصول إلى حدود تعطيلها واختراق الأجهزة وتحييدها عن العمل والنشاط وصولا إلى مشاركتها المباشرة في ممارسات الخطأ والخطيئة بصورة فجة ومستفزة في مثل هذه الأوضاع الكارثية يصبح الحديث عن استيراد خبرات أجنبية للمشاركة في التحقيق نوعا من أنواع المماطلة وإضاعة الوقت ووسيلة من الوسائل الخادعة لتفريغ طاقات الثورة والغضب على الانحراف والفساد والتسيب الذي يستوجب فقط لا غير قرارا رادعا بتشكيل لجنة فنية متخصصة من خبرات بحرية واقتصادية وقانونية لإدارة الشركة ومراجعة كافلة ملفاتها وأوضاعها خاصة أن كارثة العبارة وكارثة القبطان المستهتر الذي هرب من موقع الحادث بالعبارة الأخرى الشقيقة وكارثة التقرير المشبوهة والعمر الافتراضي الذي انتهى للعبارة وكان يستوجب أن تباع خردة، يستلزم بالضرورة أن تراجع الأوضاع الشركة من الألف للياء ولا يقتصر الأمر على حديث مجهول حول حادث كارثي بعينه خاصة أن سجل كوارث هذه الشركة متعدد وإمكانيات استمراره قائمة في ظل نفس النوعية من السفن والعبارات التي يتم شراؤها من صندوق زبالة العالم للنقل البحري».

حتى لو تم تشكيل مئات اللجان الفنية فسينتهي الأمر كما توقع زميله بـ«الجمهورية» محمد أبو كريشة بقوله أمس: «الحكومة تمارس العنتريات المزعومة حين تصرح وتصرخ بأن المجرم لن يفلت من العقاب بينما نعرف نحن جميعا جيدا أن نوعية المجرم وحيثيته ونفوذه، كلها أشياء ستحدد إن كان سيفلت من العقاب أم لن يفلت، حيث ينظر القانون إلى رأسه فإن رأى عليه ريشة أفلت من العقاب وإن لم يجد ريشة فسوف ينال أشد العقاب».

وإلى «العربي» - لسان حال حزبنا العربي الديمقراطي - الناصري الذي لم أعد عضوا في لجنته المركزية دون أن أعرف مثلما لم أعرف كيف كنت عضوا فيها، حيث زميلنا وصديقنا نائب رئيس تحريرها محمد حماد الذي قال حانقا وساخطا في بابه - سؤال بريء: «لم تكن كارثة عبارة الموت هي أولى الكوارث في العهد الميمون، وهي لن تكون آخرها، ما أدام الله ظله على أرض مصر المنكوبة بالعهد ورجاله وفساده وكوارثه التي بلا آخر!

عهد الكوارث لم يتوقف عن أن يتحفنا بكارثة قبل أن نفيق من سوابقها، كأنه لا يستطيع أن يعيش إلا على كوارثنا، أو كأنه والكوارث صنوان لا يفترقان، في العبارات له أكثر من كارثة، سبق كارثة العبارة السلام 98، عبارة السلام 95، وسبقتهما العبارة «سالم إكسبريس»، وفي العمارات له أكثر من مصيبة تنهار على رأس ساكنيها، والفاعل المجهول معروف لكل الناس، الفساد الذي يستشري في شرايين نظام الكوارث، عبارة الموت المعلن على صفحات البحر الأحمر لها صاحب يتاجر بأرواح المصريين، وسفينة الوطن ليس لها صاحب يحافظ على أرواح المواطنين!

الشريك الحقيقي لصاحب عبارة الموت هو صاحب القرار الذي أعطى لشركة ممدوح إسماعيل الحق في احتكار الخط الملاحي بين سفاجا وضبا، فمن هو، هل من مجيب؟

إذا لم تفتح العبارات علنا وأمام محكمة الرأي العام سيعرف الناس المسؤول الكبير جدا الذي يحمي الفساد ويرعاه!».

ومادام حماد قد ذكر اسم العبارة السلام 95 فإنه نبهنا إلى ما كتبه زميلنا وصديقنا وعضو مجلس الشعب المستقل مصطفى بكري رئيس تحرير «الأسبوع» عن العبارة 95 وصاحب الشركة ممدوح إسماعيل.. قال: «أصبح ممدوح إسماعيل صاحب ملايين، تطورت في غمضة عين لتصبح مليارات احتكار خط ضبا - سفاجا وسيطر على خط السويس - جدة. طارد الكثيرين هددهم قال إن أحدا لن يستطيع الوقوف أمامه، وكان يزعم دوما أنه شريك الكبار، وأنه ليس أكثر من واجهة!! في تشرين الاول (أكتوبر) عام 2005 غرقت الباخرة «السلام 95» كانت تحمل على متنها 1541 راكبا، تم إنقاذهم، وأصيب وغرق عدد محدود، بذل كل الجهود من أجل أن يحمل الخطأ للسفينة القبرصية، إلا أن هيئة السلامة رفضت التسليم بمطلبه وقررت إجراء تحقيق عادل، استمر لسبعة ايام، بعدها كانت النتيجة واضحة وجرى تحميل ربان السفينة «السلام 95» مسؤولية الخطأ. جن جنون ممدوح إسماعيل. فمعنى القرار إن شركته لن تحصل على التأمين المقدر والذي يصل إلى عشرات الملايين من الدولارات، مارس كل الضغوط أجبر الشركة المسؤولة عن تفريغ الصندوق الأسود للباخرة «السلام 95» على رفض التفريغ حتى الآن، بعثت هيئة السلامة بعشرات الخطابات للشركة التي يقع مقرها على بعد خطوات إلا أن الأمر لا يزال على ما هو عليه. حاول ممدوح إغراء رئيس هيئة السلامة اللواء حسين الهرميل، وقال: إنه مستعد لمشاركته في إحدى الشركات إلا أن الهرميل واجهه بكل قوة ورفض عرضه وصمم على موقفه، بل وقدم تقريره إلى وزير النقل في هذا الوقت د. عصام شرف، وأبلغ النيابة بكل التفاصيل. سعى ممدوح إسماعيل من أجل إقناع د. عصام شرف برفض التقرير وتحميل السفينة الأجنبية مسؤولية الحادث، وكانت إجابة وزير النقل في هذا الوقت: مطلبك مرفوض.

لم يصدق ممدوح إسماعيل أن هناك وزيرا في مصر يجرؤ على رفض أي مطلب له: قال: يبدو أن الوزير لا يعرف من أنا، ومن يقف إلى جانبي ويساندني.. قال بلغة هادئة: إذا لم يتراجع الوزير فلن يبقى في مقعده.

مضت الأيام سريعة، كانت وقائع هذا الحديث قد جرت في شهر ديسمبر الماضي، ولكن ما هي إلا أيام قليلة حتى فوجئ الرأي العام بخلو التشكيل الوزاري من اسم د. عصام شرف، فكانت الصدمة كبيرة لكل من عرفوا هذه الواقعة، بينما راح الرأي العام يضرب أخماسا في أسداس غير مصدق أن وزيرا بهذه الكفاءة وطهارة اليد تم إبعاده رغم أنه لم يمض على اختياره أكثر من 18 شهرا.

بعد إبعاد د. عصام شرف من موقعه، بدأ ممدوح إسماعيل يمارس ضغوطا مجددا، طلب موعدا عاجلا مع اللواء حسين الهرميل رئيس هيئة السلامة قبل غرق الباخرة «السلام 98» بيومين وفي اللقاء راح يهدد ويتوعد، وقال له صراحة - ألا تعرف أن ممدوح إسماعيل عزل وزيرا، ساعتها رد عليه اللواء الهرميل وقال: ولا يهمني، فرد عليه ممدوح إسماعيل: أنا خايف عليك. أنت ممكن تروح بيتكم قريبا جدا!!